

وتؤدي مؤسسات ومعاهد قياس الرأي العام بالدول الديمقراطية دوراً مهماً، في التعرف على وجهة نظر أغلبية الشعب، ويسترشد الحكام الديمقراطيون بنتائج استطلاعات الرأي العام، قبل اتخاذ أي قرار أو سن أي قانون يهم عامة الناس.

فقد ظهرت بحوث الرأي العام وقياسه في المجتمعات الغربية قبل منتصف القرن الماضي، وبطبيعة الحال مرت طريقة قياس الرأي العام بعدة مراحل قبل أن تستقر على مناهج وأدوات وأساليب خاصة بها.

طرق قياس الرأي العام

إن أهم الإشكاليات التي تواجه هذا النوع من الدراسات العلمية، هي مدى تمثيل الرأي العام لرأي الأفراد المكونين له، إذ لاحظ العديد من علماء الرأي العام أنه قد لا يكون نفسه رأي الأفراد المكونين له، وإنما قد يكون عبارة عن قوة حيوية مؤثرة تتلبس كل فرد من أفراد الجماعة من دون أن يشعروا بها.

والبعض الآخر من الباحثين، يرى أن الرأي العام يتحول إلى عقل المجموعة المفكرة مع إرادة خاصة به، مما يجعل الجماعة تتصرف بطريقة لا يمكن أن يتصرف بها أي فرد من الجماعة إن كان بمفرده وتعرض لنفس الظروف.

وقد تباينت الآراء حول سبب ذلك، ومن التفسيرات المهمة لهذا التباين: أن آراء الأفراد تتصل وتتفاعل مع بعضها البعض لتتحول إلى نوع من "المنظمة"، وهذا يعني أن الرأي العام بدلاً من كونه مجموعة من القرارات الفردية، يصبح قراراً صادراً من منظمة واحدة مكونة من الاتصالات الفكرية للأفراد، ووفقاً لهذا التفسير، فإن دراسة آراء الأفراد بصورة متفرقة هي

دراسة غير مجدية - لعدم أهمية هذه الآراء - ويجب دراسة الرأي العام لمجموعة من الأفراد في ظروف معينة.

لذا ينبغي دراسة المجموعات وأساليب تكونها وكيفية استمرارها، وانحلالها، ودراسة قادة هذه المجموعات أو قائد هذه المجموعة، وتأثيره في الأفراد وطبيعة العلاقة بين الطرفين ثم أساليب التأثير المستخدمة..

هناك ثلاث طرق يُجمع عليها الباحثون لقياس الرأي العام، وهي الاستفتاء والمسح، وتحليل المضمون.

أولاً. الاستفتاء Questionnaire Method

الاستفتاء هو مجموعة من الاختبارات والطرائق، القصد منها الوقوف على اتجاهات الرأي العام، حيال العديد من المشاكل العامة، التي تتفعل بها جماهير الرأي العام، في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية كافة.

وتعتبر الانتخابات والاستفتاءات العامة في جوهرها، تعبيراً كلياً عن الرأي العام إزاء قضايا حيوية، من قبل جمهور عريض يتكون من جميع المسجلين في جداول الانتخاب الذين يشاركون في الانتخابات أو الاستفتاء، ممارسين بذلك حقهم الدستوري.

يعتمد الاستفتاء على انتخاب عينة تمثل الجماعة المراد استفتاءؤها تمثيلاً صحيحاً، ثم توجه إلى أفراد هذه العينة أسئلة عن القضية المطروحة مصاغة بطريقة معينة، وذلك لاستخلاص النتائج واستقراء الرأي العام حول المشكلة موضعاً في إحصاءات رياضية أو رسوم بيانية أو أشكال هندسية.